

مجموعة قصصية

هزمتني زوجتي

ل نهى عاصم





الجمهورية العربية السورية
إدارة الإيداع والنشر
رقم الإيداع: ١٦٣٥٥ / ٢٠٢١ م

إقرار بتسليم رقم الإيداع لمصنف يدعى الكتاب
طبقاً لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

عنوان المصنف (الكتاب):
اسم المؤلف:
عنوان المؤلف:
اسم الناشر:
عنوان الناشر:
اسم الطابع:
رقم الطبعة:
رقم الإيداع: (٢٠٢١ /) الترقيم الدولي: 978-977

المنشور: (ناشر/ طابع / مؤلف) الرقم القومى للمنشور:
تاريخ الحصول على رقم الإيداع: ٢٠٢١ / ١٤ / ١٥ توقيع المستلم للتدوير:
- كافة البيانات المبينة بهذا الإقرار للمصنف بالكتاب، من عنوان ومحتوى فكري ومضمون فكري
مسئولية المؤلف والناشر والناسخ فيما بينهم دون أذى مسئولية معنوية أو جنائية على
الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.

تاريخ إيداع النسخ: / / ٢٠٢٢ توقيع الموظف المختص:

انظر التعليمات بالخلف
378977-6976036

القصة الأولى

هزمتني زوجتي

مشروع سيناريو فيلم بعنوان:

"انا والا انت"



www.shutterstock.com · 666123160

١-تحدي

لازال علي يتحدث على الموبايل في مكالمة عمل ، تنهدت منى إذ أنها المكالمة الثالثة أو الرابعة منذ أن جلسا سويا في المطعم احتفالا بعيد زواجهما.. بيتسم إليها علي معتذرا وينهي المكالمة قائلا : عذرا حبيبتي إنها مكالمات هامة لابد منها فلدي عميل سيأتي غدا صباحا إلى المكتب ولا بد أن يكون كل شيء جاهزا في انتظاره. ماذا كنت تقولين قبل أن يأتيني الإتصال؟

تهزأ منه قائلة بهدونها المعتاد : لا عليك.

كنت أقول هل تتذكر يا علي حينما تزوج أبي بأمك؟ وانتقلنا للعيش في بيتكم؟

يضحك علي ويقول : كنتي صغيرة السن والحجم ذات صفائر جميلة وكم كنت عنيدة، استغرق الأمر مني شهورا لأكتسب ثقتك ومودتك..

يرن الموبايل مرة أخرى ليعتذر علي ويرد..

تمسك منى موبايلها هي الأخرى تتحدث إلى حماتها ووالدها الجالسين في بيتها لتطمئن على الأولاد..

وفي البيت حيث كان يجلس والدها وحماتها مع أولادهما الأربعة:

طفلة في الثامنة: نور، وآخر في السادسة: حسن، وتوأمين أقل من عامين..

كان البيت في حالة من الفوضى فالصغار يبكون والطفل يلعب بالبلاي ستيشن بصخب

والطفلة تلعب على الآي باد تحاول تعليم جدتها الذي يحمل طفلا نزقا..

الجدة : ساعة يا منى وإن لم تعودى سأرحل أنا ووالدك.

منى: لم هذا يا أمي فالأبناء يتسمون بالهدوء دوما.

الجدة: هدووو؟ إذن أنا أجالس أطفال الجيران..

ينتهي علي من المكالمة فتقول منى : لنعود للمنزل يا علي فوالدينا لا يطيقون التعامل مع الأولاد وأنت لديك عملا لابد وأن تنتهي منه قبل الصباح

علي : أشم رائحة سخرية في كلامك ولكنك لا تشعرين كعادتك بكم المسؤولية الملقاة علي كاهلي من أجل أن تستمر شركة تتنافس وسط الشركات وتكون علي أعلى مستوى،

حبيبتي أنت لا يدور في عقلك سوى الأطفال والمطبخ والملابس المتسخة وينتهي الأمر وأعود إلى المنزل لأجدك تجلسين في المنزل بكل هناء وراحة بال متزينة تحتسين مشروبك المفضل ، وأنا من أعيش مطحونا في العمل طوال يوم أتعرض فيه لضغوط لا حصر لها.

منى : دوما أنت تعتقد أن وظيفتك وتعاملك مع البشر أعلى وأصعب من عملي وأموري في المنزل، علما بأنك إذا حاولت وأن تجرب يوما واحدا مع الأولاد في وظيفتي هذه لن تطيقها.

علي : يوما واحدا؟ يا حبيبتي انا علي أتم استعداد أن أجلس في المنزل شهرا وتقومي أنت بوظيفتي كي تتعطي وتدركين كم ما أتعرض إليه فتتعلمين ما هو الضغط العصبي.

منى : اعتبر هذا تحديا بيني وبينك؟

علي بسخرية : ولم لا ؟

منى : إذن فهذا بيني وبينك ، نبدأ من بعد غد إن شاء الله أنا وأنت في استبدال وظيفتين،

تتحمل كل مسؤولياتي وأنا العكس ولكن لابد وأن تعي شيئا هاما ، هناك قوانين في المنزل على الأولاد الإلتزام بها ، فأنا كما تعلم لا أتركهم على الموبايلات والأجهزة والتلفزيون طوال اليوم كما تفعل أنت حينما تتواجد في المنزل ..

كما أن هناك أمرا هاما جدا ، ستكون وحدك في هذه المهمة بدون أي عون من أحد ،

إذا ما نقضت هذا الشرط سنزيد عشرة أيام على الشهر.

علي متحكما : ما أظرف ما تقولينه يا زوجتي الحبيبة ولكن أنت ستكونين محاطة بموظفي شركتي يقدمون لك العون.

منى : ولكنني لا أطالب بأي عون في منزلي مع الأبناء إلا السيدة التي تقوم بتنظيف البيت مرتان في الأسبوع وهي لا تعاونني مع الأبناء، وستأتي إلى المنزل كعادتها.

علي مازحا: دقت طبول الحرب ، فلنعد إلى المنزل لنضع قواعد ما سيكون.

٢-ورطة

يتحدث علي لبضعة موظفين وسكرتيرته الخاصة: أنا محتاج لأجازة اقضيها مع الأولاد

للاهتمام بهم والتقرب إليهم إذ أنني أشعر أن عملي سرقتني منهم وفاتني الكثير من لحظات أتمنى أن أعوضها ، ستكون منى زوجتي في العمل بدلا مني وأتمنى أن تتعاونوا معها وتساعدونها ، هي دوما كانت ملمة بكل أمور المكتب وتعلم تطورات العمل يوميا مني ، وهي كما تعلمون خريجة في نفس تخصصي في الدعاية والاعلان وأنا واثق أنها ستكون على قدر عال من المسؤولية وإذا ما شعرتم بأي خلل فعليكم باللجوء إلي ولو سرا.

تبتسم السكرتيرة في خبث وتخفي ابتسامتها خلف ملف للعمل، فهي تعمل معهما منذ بدء العمل سويا منذ عدة سنوات وكانت تحبهم كأبناء لم ترزق بهم وبالطبع علمت هذه الأخبار من منى قبل أن يبثها علي عليهم .

يسائل علي نفسه ترى هل هو مجنون إذ وافق زوجه على هذه الفكرة المتهورة ، ولا يلبث إلا أن يهون على نفسه مطمئنا..

تستيقظ منى وهي تتسائل هل ما هي مقدمة عليه صائبا أم أنها سنفضل ، ثم تطمئن نفسها أنها ملمة بأعمال زوجها منذ اليوم الأول ، إذ أنها عملت معه لسنوات قبل أن يشغلها الأطفال وتقرر أن الأسلم للجميع أن تبقى بالمنزل فتربية الأبناء تحتاج كل

طاقتها ، كما أنا طاقم الموظفين يحبونها وسيقدمون إليها كل الدعم الممكن ، تلتفت إلى علي موقظة إياه كي يوقظ الأطفال ويحضر افطار الجميع قبل أن تذهب للعمل وقبل يأتي أوتوبيس المدرسة.

يدخل علي إلى المطبخ شبه مستيقظ يضع العصير في الخلاط ولا يغطيه ويبدأ في تشغيله فيتطاير العصير في أنحاء المطبخ ، يحترق منه الخبز والبيض، يصرخ في الأولاد وهم يقذفون حبوب الكورن فيلكس على بعضهم ..

تدخل منى بهدوء إلى المطبخ مرتدية بذة عمل أنيقة وتقوم بعمل كوب نسكافيه وتأخذ الأبناء الكبار ويخرجوا سريعا للحاق بالباص تاركين علي مع الصغار والفوضى..

يتصل علي بأمه

علي : أمي صباح الخير يا أغلى وأحلى الأمهات

ماما : لا تحاول يا علي لن أتي لمساعدتك ، انت من اتفقت مع زوجتك ولا بد وأن تلتزم كما أني لدي عملي ولا أستطيع مساعدتك هذه الأيام..

علي : خيانة

يحاول علي تحضير طعام الغذاء وهو يطعم الصغار محاولا السيطرة عليهم ويقوم بتغيير حفاظاتهم وهو مكما أنفه ، كما أنه يحاول ترتيب المنزل الممتلىء بالألعاب في كل الغرف ، وكان كلما جمعها يقوم التوأم بإخراجها من مكانها ثانية..

يشتكى الأطفال من سوء طعام الغذاء وأنه ليس بجمال طعام أمهم

فيزجرهم علي قائلا : ما معنى أنه سيئا؟ هو جميل وأنا أكل منه مثلكم ، ويتذوقه ويعلم تماما أنه رديء لا يؤكل ..

يساعد علي الابناء في الواجبات وهو يكاد أن يشد شعر رأسه من كم الواجبات الملقاة على عاتقه وينظف المطبخ وهو يحاول السيطرة على التوأم..

ويقوم بالإتصال بمنى ولكن السكرتيرة ترد هازئة بأنها في اجتماع ومشغولة ولا
تستطيع الرد عليه

يجز علي على أسنانه ويصدر همهمات غضب تسمعها

فتتهكم قائلة : الدنيا تدور حضرتك كنت تقوم بنفس الشيء مع السيدة منى ولم تكن
بتسمح بالرد على المكالمات إلا الطارئة

علي : خائنة

تعود منى إلى المنزل وتتذمر هي الأخرى من الطعام وتقول لعلي : ميعاد درس نور
اقترب وحسن لديه عيد ميلاد زميله في المدرسة ولا بد أن تذهبوا لشراء هدية لزميله
أولا وأنا سأحاول أن أرتاح قليلا حتى عودتكم

علي : والصغار؟

منى : هي مناسبة حلوة لهم للخروج كي لا يصابوا بالملل فيبدأوا في الصراخ طوال
اليوم.. في السيارة يبدأ الصغار في الصراخ من أجل رفضهم للجلوس في الكراسي
المخصصة لهم ، وفي محل اللعب يحدثوا شغبا في كل مكان ويكون من أجل الحصول
على عدة ألعاب وفي النهاية يخرج علي محملا بالألعاب للصغار وهدية لصديق ابنه
وكارت بنكي نقص من رصيده الكثير.

يعود علي للمنزل ليجد منى في حجرة المكتب مشغولة منكبدة على عدة ملفات
وتزجرهم كي يتركونها بمفردها بعدما قامت باحتضان الاولاد وتقيلهم.

يبدأ علي في طقوس استحمام الأولاد ويألها من مواقف مضحكة مر بها ما بين صراخ
وضحكات وماء كاد أن يخرج إلى أرجاء المنزل ، ثم تبدأ مرحلة

حكاية الحواديت حتى يناموا

وبالطبع يفشل في سرد حدوتة فتساعده نور وتحكي حدوتة للجميع..

فيسألها الأب عنها ويتفاجيء أنها من تأليف زوجته التي تمتلك مدونة لحواديت الأطفال.

يعود علي لمنى منهكا فتطلب منه تحضير عشاء خفيف لها فليديها عمل مهم جدا لا بد وأن تنتهي منه لأن هناك عميلا سيأتيها في الصباح يتسلم هذه الملفات يطرق علي متذكرا كلماته منذ يومان ويخرج للاتصال بموظف عنده في الشركة ، والذي يرفض أن ينقل إليه ما حدث في المكتب مع منى ويطمئنه قائلا : مدام منى تعمل بجدية مثلك وكل الأمور تحت سيطرتها..
يغضب علي قائلا : خونه..

يتصفح علي مدونة زوجته وكم الحواديت الجميلة وردود أفعال الأطفال والآباء عليها ويأخذها الشعور بالحزن لأنه أضاع الكثير من العمر حارما نفسه من معرفة أشياء كثيرة تخص زوجته وأبناءه. وتأخذها الذكريات بعيدا حيث طفولته.

كان طفلا يتيما فقد والده في حادث مرور وعمرة بضع سنوات، ولم يكن يتذكره كثيرا إذ كان يعمل دائما خارج بلدتهم ويعود كل ثلاثة أشهر عدة أيام ويرحل من جديد ، وفي عمر العاشرة بدأ يلتقي وأمه بطبيب شاب مطلق ولديه ابنة في السادسة من عمرها،

لم يعترض علي أو يحزن أو يشعر بغيرة من هذا الطبيب ، إذ كان رجل على خلق ويعلم مدى شعور من فقد أبيه فهو مثل علي تيتم منذ الصغر ، تعامل معه بكل رحابة صدر وحب ، ولكن الابنة ذات الأعوام الست كانت منطوية على نفسها حزينة لا تحب التفاعل معه ، وعندما تزوجت أمه بوالدها ، أخذ علي على عاتقه أمر منى وتحويلها من طفلة هادئة إلى طفلة مليئة بالصخب تحب جدا اللعب بالألعاب الأولاد تشاركه اللعب بالشطرنج وقراءة المجلات الصببانية بل وتنزل معه للعب الكرة وركوب الدراجات في الشارع ..

تذكر علي مبتسما حينما كبرت منى فمنعها من النزول إلى الشارع معه ومدى اعتراضها على ذلك ، وكيف أنه تصرف معها كأخ كبير يغار على أخته ويخاف عليها من أعين الشباب في المنطقة ، وعندما بدأت مشاعرهما سويا في التحول من مشاعر أخوية إلى مشاعر حب مراهقين بريء، بارك والديهما هذه الأحاسيس متسائلين : ترى

هل ستنتهي هذه المشاعر حينما ينضم علي للجامعة فيتحول عن منى أو العكس ستتحول هي عنه ؟ ولكنهما ظلا صديقان يهتمان ببعضهما ، حتى أن منى دخلت في نفس الجامعة التي تخرج منها علي وكان علي دوما يعينها في المذاكرة .

وبعد التخرج بأيام تقدم علي إلى أمه ووالد منى خاطبا إياها بدون أن يذكر لها الأمر فاغتازت منه وتعمدت أن تبدو كما لو كانت تريد فرصة قبل أن توافق عليه أو لا توافق وأنها تريد فرصة للتعرف قبل الخطبة .

٣- علي

تزوج علي بمنى وقاما بإنشاء شركتهما الخاصة بالدعاية والإعلان ومررت الأعوام وها هو يدخل في تحد جديد مع منى ليرى من الذي سيفوز ومن الذي سيهزم .

يتعرض علي لعدة مواقف هزلية طول الشهر:

مرة في تمارين الأبناء في النادي يتوه أحد التوأمين ويشعر بالرعب ويتذكر حينما غضب من حملها فيهما ويسأل نفسه هل هذا عقاب من الله يظهر لي نعمة الأبناء وأني مشترك في مسؤولية الإنجاب معها ؟ وبعد العثور عليه وأثناء العودة إلى المنزل يوصي الأطفال التكتم على الأمر قائلا: لا داع لجعل أمكم تشعر بالقلق .. لا يهم أنه تاه ما يهم أننا وجدناه وأثناء وجبة العشاء تشعر منى بتوتر الجميع فتسأل : ما بكم فتجيب الطفلة: لا شيء يا أمي ، لا يهم أنه تاه ما يهم أننا وجدناه ..

*ومرة حينما يقوم أحد الأطفال بجذب شعر شابة كانت تقف إلى جوارهم فنتهمه أنه يستخدم الطفل لمعاكستها ..

*في النادي حينما تبكي ابنته رافضة العودة إلى المنزل فيبدأ في الغضب فتحاصره امرأة كانت تجلس إلى جوارهم ، خائفة أن لا يكون علي والدها، وتبدأ في إلقاء محاضرة تربوية عليه وسؤاله إن كان مطلق أو أرمل ،فبإمكانها البحث له عن عروس فيسأل نفسه ترى هل مرت منى بنفس الظرف واعتقدتها الناس أرملة أو مطلقة فهو لم يكن يذهب معها إلى النادي وتمارين الأولاد ، حتى يوم الأجازة يقضيه نائماً إن لم يكن يعمل..

* تدور بينه وبين معلمة الابن الخصوصية مجادلة بسبب إعطاء دروس لأطفال صغاراً فتحاصره أن بعض الأطفال يحتاج رعاية خاصة لا يستطيع المعلم تقديمها في الفصل وأن ابنه لا يفكر في شيء سوى في الموسيقى ولا يستطيع التركيز فيتأخر دراسياً..

فيبدأ في حوار مع ابنه عن الموسيقى وأهميتها والرياضة وأن عليه أن يحاول جادا التركيز في المدرسة واعداد إياه بشراء بيانو وسيذهب به بنفسه لمعهد الموسيقى كي يستمر في تعلم العزف،

ووعده الطفل له بالاجتهاد في كل أموره

وأخذ يصرخ مثل الهنود الحمر ويقفز فرحاً

فتأتي الابنة تقول له : بدأت في التعلم يا أبي.

فيتسائل بينه وبين نفسه كيف احتملت زوجته كل هذا ؟؟؟؟

*يحاول علي اقناع منى بالجلوس مع الأبناء ساعتين حتى يذهب للقاء أصدقائه فترفض قائلة : هل كان لي مثل هذه الرفاهية معك؟ هل كنت توافق على جلوسك معهم حتى أرى صديقاتي؟ كنت تتذمر قائلاً : أنتن نساء وفتيات ولا مشاكل باصطحابكم للأبناء معكن..

*تعود منى من العمل مرة ولا تجد طعاما في المنزل فنقول له: لا أدري ما الذي تفعله؟ مطبخ وأولاد لا أكثر لا أقل فتطرق أذنه كلماته لها في ليلة عيد زواجهما..

*يذهب لتطعيم التوأمان وحينما يشاهد الطبيب مستعدا لحقن الأطفال يفقد وعيه فتأتي إليه زوجته تأخذه هي والأطفال من العيادة

* يتفق علي مع الأبناء على الابتعاد عن الموبايل والألعاب الإلكترونية وخاصة أثناء الطعام ويفشل عدة مرات فنجد مرة أحد الأطفال يلقي بموبايله في حوض السمك ، ومرات يعاند الكبار رافضين تركهم لها ، ولكنه ينجح في النهاية عندما يبدأ هو في التخلص من هذه العادة ، فتدخل منى يوما لتجده يلعب ابنته شطرنج ويجلس ابنها الاصغر يستمع إلى برنامج عن قصة حياة عازف ، أما التوأمان فتجدهم على الأرض يلعبان بالمكعبات..

* يعترف الأبناء لعللي ان وجوده في المنزل جميل ومحبيب لهم وليته يستمر..

٤-منى

*لم يكن عمل منى سهلا وبالفعل أدركت أن زوجها يتحمل الكثير من الضغوطات فالعمل مع عدة جهات والعديد من الموظفين يحتاج صبورا وجهدا فوق العادة وشعرت أن العمل تغير كثيرا في بضع سنوات جلست فيهن في المنزل ،ولكنها بالهدوء والصبر كسبت الكثيرون في صفها..

*ابتكرت إعلان حفاظات أطفال نال إعجابا كبيرا من قبل شركة الحفاظات

الاعلان يشمل التوأمان مع علي وهو يقوم بتغيير الحفاظات لهما

فأني الإعلان في صورة كوميدية..

*تعرضت لموقف سخيف من أحد أصحاب الشركات الكبيرة الذي رفض أن يعمل معها في غياب زوجها فعلمتته درسا لا ينسى ونجحت في اكتساب ثقته والعمل معها حتى عودته..

*وفي المساء كانت تعود من العمل تتحدث إلى زوجها- على عكس ما كان يفعل علي - وتحكي له وتستشيريه ويتعجب علي ويتذكر عصبية ورفضه الحديث معها عن العمل فتنشأ بينهما صداقه من نوع جديد..

*في أغلب الليالي كانت منى تدخل غرف الاولاد لتجد علي نائما كما الأطفال إلى جوارهم فتبتسم وبدلا من أن تقوم بتغطية أربعة كان تقوم بتغطيته هو أيضا ..

٥- اعترافات

في نهاية الشهر يحضر علي مع منى لأول مرة حفل نهاية العام لأولاده تتألق نور ابنتهم في دور غنائي في كورال المدرسة ويعزف حسن جزء من مقطوعة موسيقية لعمر خيرت تجذب انتباه الجميع

وفي المساء يجتمع علي ومنى ويعترف بتقصيره كزوج وأب وانه لا يريد أن يستمر بعيدا عنهم إذ اعجبته حياته الجديدة ،

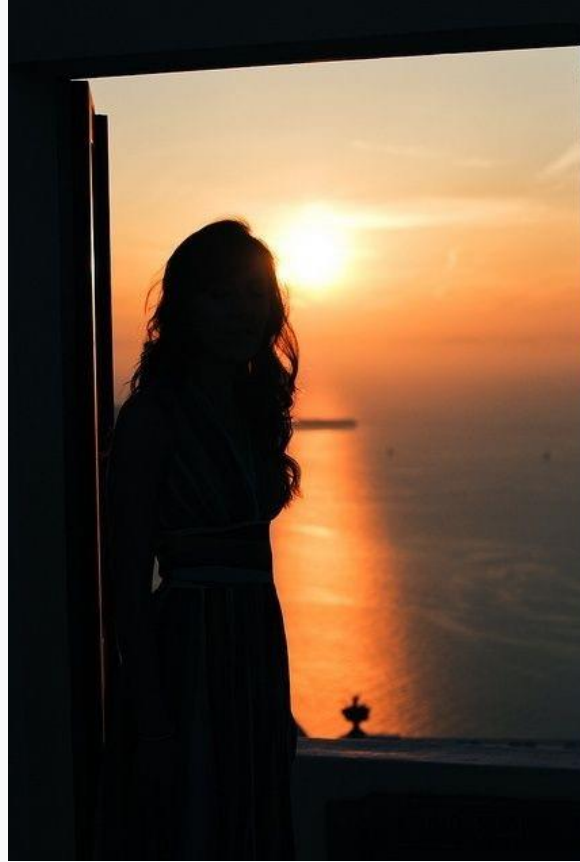
ويعترف بقدرة المرأة على تحمل ما لا يطيقه لرجل بدءا من البامبرز وانتهاء بالمطبخ وغيره، وبأنها نجحت فيما فشل فيه هو إذ أنها كانت تعمل وتجد وقتا له وللأبناء وهو ما كان لا يستطيعه قبلا..

ويقول لها : لقد وجدت زوجة صديقة تناسيتها كثيرا ، ووجدت أبناء أحياء لم أكن أراهم
سوى مصدر للإزعاج ، وشعرت أن ما فاتني من لحظات جميلة معكم كان خسارة
فادحة وأنا أنوي تعويضها ..

البداية

القصة الثانية

الشمس تشرق من جديد



ها هي الشمس تغرب وتعكس أشعتها البرتقالية المبهجة على تمثال الأشرعة البيضاء، أو تمثال عروس البحر كما تحب أن تطلق عليه داليا ، وقفت داليا -في يوم صيفي- في نافذة منزلها بمنطقة الشاطبي تطل على التمثال المتواجد في حمى مكتبة الإسكندرية الجديدة في الأزاريطة وتذكرت كلام أمها —رحمها الله- :

حي الأزاريطة حيث عاشت الملكة كليوباترا وولد حبها الكبير مع مارك انطونيو ،

وفي جوار هذا المكان جرت موقعة أكتيوم البحرية وهزموا سوياء، وكان هناك أيضا الحي الملكي البركيون الذي كان يضم مكتبة الإسكندرية القديمة والمجمع العلمي الموسيون اللذان استمرا منارات للعلوم حتى عام ٢٧٢ م، عندما أحرق الإمبراطور أوريليان الحي بأكمله بما فيه من معابد ومقابر ملكية.

حي الأزاريطة أيقونة سكندرية يقع ما بين محطة الرمل وحي الشاطبي وفي شوارع وأزقته عقب التاريخ وفيه أهم معلم من معالم الإسكندرية السياحية-تمثال الأشرعة البيضاء-للنحات المصري الفنان فتحي محمود(١) أمام القبة السماوية لمكتبة الإسكندرية- يقف التمثال وكأنه يعلن عند مقامه : بداية حي الأزاريطة .. التمثال يوحى لنا بقصة خلق الإسكندرية من خلال أسطورة قديمة عن إله البحر الذي يتمثل أحيانا في هيئة ثور قد أحكم قبضته على فتاة جميلة-عروس للبحر- ترمز الى الإسكندرية .. حاول البعض تفسير شكل التمثال، فقالوا إنه هو تمثال زيوس في هيئة الثور وأوروبا الجميلة التي استسلمت له، أما الأشرعة فهي العبور في الزمن والمكان إلى فضاء العظمة في التاريخ، واللون الأبيض هو النور الذي تبادلتة الإسكندرية مع أوروبا

انتصب تمثال الأشرعة في عام ١٩٦٨م وسمي أيضا تمثال السلسلة نسبة إلى مكان وضعه حيث وضع على نتوء قديم عرف برأس لوكياس ويتميز النتوء بسلسلة طويلة من الصخور وقد اكتشفت بقايا أسوار الإسكندرية الإغريقية تحت مياه السلسلة كما عثر على بقايا عمدان وتيجان و عملات فضية..

كان بينها وبين التمثال رحلة وحكاية حياة ، أطلقت عليه اسم تمثال "عروس البحر" ،وكم وقفت أمامه تتساءل وهي طفلة :كيف للثور الحيوان الأرضي أن يأسر عروس للبحر ؟

هو لا يستطيع السباحة وهي لن تطيق العيش على الأرض بدون ماء!!

وكم ضحكت أمها على كلماتها هذه قائلة : إنها الأساطير يا حبيبتى والأساطير كلها خيال ولكنهم يعتقدونها حقيقة، فالثور كما شرحت لك قبلا يكون أحيانا في الأساطير اليونانية إلها للبحر..

لا تبالي بالتفاصيل من أن الثور لا يسبح أو أن عروس البحر لا تستطيع العيش خارج الماء ،اسبحي بخيالك وتخيلي أنهم في هذه الأزمنة كان لديهم من الخوارق ما يجعلهما يلتقيان.

إنه مثل أسطورة أيزيس وأوزوريس هل هي في رأيك حقيقة؟

هل جمعت إيزيس قطع جسد أوزوريس؟

تنظر داليا إلي أمها لتقول : أحب أن أتخيله وأن أظنه حقيقة.

عاد الماضي إليها وكأنه صفحات كتاب تطالعه أو ترده غيبا
كانت تنصت لأمرها بشغف حتى وهي لا تفهم معظم ما تقوله ولكن كلما مضى بها العمر
واستعادت الكلمات كلما تفتحت مداركها

كانت أمها أستاذة للتاريخ أرضعتها عشق الإسكندرية مع حبيبها وعلمتها تاريخ مصر
والعالم وهي طفلة صغيرة فنشأت على حب الأوطان، وكان أبوها مهندس يعمل في
دولة أوروبية

انفصل والديها وهي طفلة لا يتعدى عمرها العامين وأصر على أن تدرس طفاته في
أوروبا فكانت تمضي الصيف مع أمها أما الشتاء فكانت تمضيه مع أبيها وكانت تطلق
على هذه المرحلة : رحلة الشتاء والصيف.

رفضت أمها الزواج ثانية إذ أنها كما قالت لابنتها:

أنا تاريخية عتيقة ضللت طريقي فوصلت لهذا الزمان خطأ

وحيثما تزوجت فشلت لربما لأنني أعيش الماضي

والتاريخ الذي أعيش بين جنباته يعيدني إلى بيتي القديم

وفيه راحتي ويكفيني أنت صلتني الوحيدة بهذا الحاضر.

أما الأب فقد تزوج بأجنبية وأنجب منها

وكان سعيدا راضيا بحياته

كما قال لابنته:

أحيانا نختار فيكون اختيارنا خاطيء

وحيثما تزوجت فشلت

وكننت أنت ثمرة هذه الزيجة

ويكفيني أنت من حياة ندمت عليها.

ظلت داليا لسنوات وسنوات تعامل كالغريبة أو الضيفة

في بيت امها وفي بيت ابيها

حتى انتهت من دراستها الثانوية وصممت على الالتحاق بالسوربون

وهناك كانت تنهل من التاريخ فامتزج تاريخ أوروبا بتاريخ جذورها

وأطلق عليها الزملاء والأساتذة اسم : كليو تصغيرا لكليوباترا

كانت تذهب إلى والدها وأسرته في أجازة الكريسماس ورأس السنة الميلادية

مكتفية بقضاء اسبوع أو إثنان معهم

لكي تعود إلى أمها صيفا وإلى اسكندريتها الحبيبة

تفوقت دراسيا وكان ينتظرها مستقبل واعد بفرنسا

إلا أنها لملمت تاريخها الحاضر وحملت حقائب سنواتها الماضية عائدة إلى بلادها

وضعت كل ما لديها من علم بين أيدي أهل التاريخ فاختروها للعمل بمكتبة الإسكندرية

لتكون همزة وصل بين فرنسا ومصر

وبعدما استقرت في بيت امها شعرت وللمرة الأولى أنها لم تعد ضيفة بل صاحبة بيت

وفي أحد المؤتمرات الخاصة بالحضارة السكندرية؛ قابلت زوجها ، أو زوجها السابق

وانطبق عليها المثل الشعبي

"اكف القدرة على فمها تطلع البت لامها"

ولكن هنا كان الحال معكوسا إذ أن تربيته وثقافتها الأجنبية وقفت حجر عثرة بينها وبين

زوجها ، بدأت المشاكل تزداد كاشفة عن هوة مجتمعية بينهما فجاء الانفصال في هدوء

وحملت داليا حقائبها وابنة ذات عامين وعادت إلى بيت امها..

حيث عاشت وامها وابنتها في بيت يموج بالحب والدفء

بيت فيه ثلاثة من العصور كما كانت تداعب امها

وحرصت على أن تعلم ابنتها أن تحب الماضي وهي تعيش الحاضر وتتطلع إلى المستقبل

ومن العجيب أن والدها وأسرتة هاموا حبا بابنتها وكان الأب يرسل إليهما تذاكر الطيران عدة مرات في العام ، وللمرة الثانية تشعر داليا أن البيت وأصحابه يرحبون بها كصاحبة له وليست كضييفة كما كانت تشعر في الماضي ، وعندها أيقنت أن هذا الشعور لم يكن سوى حساسية زائدة منها وعدم استقرار وأن الأهل يحبوننا ولكننا أحيانا نخطيء في تفسير الكثير من الأشياء ..

وفي ليلة خريفية ماتت أمها في هدوء بلا مقدمات مرضية ، ماتت وهي نائمة بعدما أمضت ساعات تتحدث إليها عن رحلتي الحياة والموت وتنصحها بأن لا تترك نفسها للعيش وحيدة بين جنبات التاريخ وتكرر ما فعلته هي، وأن تفتح باب قلبها لحب جديد فالمرأة والرجل خلقا للتألق سويا ولتتذكر جداريات الفراعنة وكيف كانت المرأة تقف إلى جوار زوجها

فشاغبتها داليا قائلة : ولنتذكر مولاتي الحبيبة التاريخ وشجرة الدر وكيف قتلت ضربا بالقباقيب ..

سبحت داليا في سماء الغروب المتوهجة بالألوان متسائلة:

لماذا نعشق الغروب متجاهلين الشروق؟

لم نحب النهايات وفي البدايات كل الحلول؟

كيف ننساق وراء خيال قلوبنا وبتناسى واقع العقل؟

القت نظرة أخيرة مودعة على شمس المغيب وعلى تمثال عروس البحر وهو يرنو إلى مكتبة الإسكندرية موليا ظهره إلى البحر ، وقررت بيع شقة امها لأول مشتر على أن تبحث عن بيت جديد تطل نوافذه على شروق الشمس،

ربما في أبي قبر حيث عبق التاريخ وجزيرة نيلسون

ضحكت على تفكيرها للرحيل من ماض إلى ماض آخر

وفكرت في بيت على شاطئ المعمورة حيث يجمع الشاطئ بين رحلتي الشروق والغروب سويا

ثم أدارت خاتم خطبتها كما تفعل دوما كلما ذهب فكرها هنا وهناك، وتذكرت أن قرارها لم يعد لها وحدها فهناك ظل لها أو شريك حياة عليها أن تتشاور معه في الأمر ولربما كان قلبه هو شروق جديد لها في الحياة ولا معنى لتغيير البيوت.

(١)

فتحي محمود (١٩١٨ - ١٩٨٢)، هو نحاس وخزاف مصري راحل ، يعد أحد تلاميذ محمود مختار.

من أشهر أعماله تمثال ميدان طلعت حرب في القاهرة،

و تمثالي: الأشرعة البيضاء وتمثال أوروبا الموجود بمكتبة الإسكندرية،

والنصب التذكاري لشهداء طلاب جامعة القاهرة عام ١٩٥٥،

حصل على الميدالية الفضية من معرض بروكسل الدولي عام ١٩٥٨، وتوفي عام ١٩٨٢

ويكيبيديا

معركة أكتيوم كانت معركة حاسمة في آخر حروب الجمهورية الرومانية. وكانت (2) بين جيوش أوكتافيوس وجيوش ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة ملكة مصر. تم خوض هذه المعركة البحرية في ٢ سبتمبر العام ٣١ ق.م.، وكانت ساحة القتال البحر الأيوني، قرب المستعمرة الرومانية أكتيوم في اليونان

كانت قوات أوكتافيوس بقيادة ماركوس فيبساننيوس أجريبا والذي كان وزيراً في عهد أوكتافيوس في حين كان ماركوس أنطونيوس يقود قواته وقوات كليوباترا السابعة

موقع ويكيبيديا العربية

القصة الثالثة

دورة حياة



يعيش الإنسان منا دورة حياته كغيره ، بعضنا تكون حياته مثمرة في
.. أمر ما ، ويتناسى ويحرم أشياء كثيرة
وهكذا كانت حياة دكتور شريف

شريف طبيب جراح عظام ماهر يسافر إلى عشرات الدول على مدار
العام الواحد يجري عمليات جراحية
يسافر هنا وهناك يقابل وجوه جديدة ، مرضى وأطباء زملاء
وممرضات وغيرهم ، يقابلهم لينساهم بعد مرور إثنان وسبعون ساعة
هو زمن وجوده في هذه المدينة
يعيش كالإنسان الآلي يعمل طوال النهار ، يأكل الطعام المتاح في
المستشفى أو مطعم الفندق ثم يعود لغرفته يطالع كتاباً في مجال

.. عمله أو يتجول قليلاً في الإنترنت باحثاً لينام

وحينما ينظر إلى حياته بعدما اقترب من الخمسين ، يجد أنه نسي أنه إنسان يحتاج إلى الحب وأن يكون زوج وأب .. ولكن ما باليد حيلة حتى أتت هي ، وجد رسالة خاصة على الفيس بوك مكتوب فيها:
دكتور شريف

لا أدري إن كنت تتذكرني بعد مضي هذا العمر ، أنا منى جلال جارتك منذ الطفولة ، كنت صديقي وجاري حتى سافرتم وتتركم مصر ، .. وجدت صفحتك على الفيس بوك بالصدفة وقررت المرور والسلام جارتك منى

أغمض شريف عيناه وتذكر صورة الطفلة التي كانت سبباً لفرحته الدائمة وسعادته ، والتي كانت دوماً تجلب له حلوى لذيذة تصنعها أمها ،
فأمه كانت طبيبة مشغولة عنه دوماً ولا وقت لها لإعداد الحلوى، تذكر لعبهم سوياً ، شقاوتها وشغبتها ، كم كانت حياة ، وكم كانت .. صدمتهما حينما قرر أبواه الهجرة

فتح شريف صفحتها على الفيس بوك فوجد لها صور كثيرة صاحبة بالحياة

كما كانت دوماً ، وعلم أنها مطلقة ولديها أبناء وتعمل فنانة ترسم .. وتعالج المرضى النفسيين بالرسم

عاد إلى رسالتها وكتب :

منى جارتى الصغيرة

لازلت كما كنت مفعمة بالحياة

والطفولة حتى وأنت أم، السنوات أضفت عليك لمحات جمال تليق
.. بفنانة وتجعلني وأنا الطبيب أتمنى لو أجلس أمامك لأرسمك
.. خبريني عنك وما فعلته بك السنوات الماضية
شريف

تبادل شريف ومنى الحديث لعدة أيام وشعر أن منى الصغيرة التي
كانت تقلب حياته رأسا على عقب دوما وتخفف عنه وحدته ، عادت
من جديد كبلسم لحياة خاوية مخترقة وحدته وواعدة بحياة مختلفة ،
وفي إحدى الأيام كتب لها : من أين أتيت سيدتي؟
فأرسلت له وجها ضاحكا وقالت: من السماء

فسألها : وهل لملاكي أن يسمح لي بالاقتراب أكثر ؟

انتظر شريف ردها بفارغ الصبر وهو يمني النفس أن تتغير دورة
حياته، وأثناء الانتظار، راجع جدول أعماله وقرر تغييره كما يتمنى،
وفتح موقع لشركة طيران حاجزا تذكرة طائرة تعود به إلى الوطن..

القصة الرابعة

عالم آخر



- ستقرأين هذه الآيات سبعين مرة قبيل صلاة المغرب وتحممين وتضعين هذه الورقة تحت وسادتك أربعين ليلة استمعت هدى لكلام الشبيخة منيرة بهدوء ونظرت إلى حماتها وهي تكاد تبكي وتتوسل لها التوقف عن هذه الأفعال، فجسدها وعقلها متعبان من الاستمرار في طرق أبواب الدجالين كي تنجب، ورأسها يدور بعدما دارت ودارت على صوت طبول هذه المرأة، التي تزعم أنها طردت منها روحا شريرة حاسدة تتمنى الزواج بزوجها وهي السبب في عدم حملها رغم مرور ثلاثة أعوام على الزواج، ولكن حماتها زجرتها بنظرة جعلتها تتمم بحاضر للشبيخة.

عادت إلى المنزل بعدما استمعت لأوامر حماتها بالنفرغ يوم الجمعة للذهاب إلى مساجد آل البيت للصلاة وقراءة الآيات وإطعام المساكين هناك، أمسكت بالورقة التي اعطتها لها الشيخة ورمتها في المرحاض ووقفت تراقبها وهي تختفي، لجأت إلى غرفتها باكية الرجل الذي تزوجته وورطها هو وأمه في اللجوء إلى الدجالين والسحرة، الرجل الذي لم يمنعه تدينه من الاقتناع بهذه الفتن، أعدت حقيبة صغيرة وكتبت لزوجها على ورقة صغيرة: - أنا ذاهبة إلى بيت أبي.

في المساء أتى أحمد زائراً متلهفاً لمعرفة ما الذي حدث وحينما تحدث مع والد هدى شعر بالخجل فالرجل يلومه على انصياعه لدجل وتخاريف أمه وضغطهم على ابنته بهذه الصورة. - عمي إذا سمحت لي، أمي امرأة على الفطرة. قاطعه عمه قائلاً: - أية فطرة هذه؟ من كان على الفطرة يعلم أن الأمر بيد الله. - هم يعالجونها بالقرآن وهي مسحورة. - مسحورة؟ هل أنت تعي ما تقوله يا بني؟ - النبي صلى الله عليه وسلم سحر. - يا بني هل يرضى الله لنبي أنزل عليه القرآن أن يتعرض لسحر؟ وكيف كان سيعلمنا القرآن؟ أستغفر الله يا عمي - أستغفر الله منكم يا من تنتقصون من دين الله، ابنتي بخير حال والأطباء أجمعوا أنه لا يوجد أي مانع يمنع حمل هدى ولكن ألا ترى معي يا ولدي أن ما فعلته أنت وأمك بهدى أثر كثيراً على حالتها النفسية وهذا بالتالي أثر سلباً على الحمل؟ أنا لم أعلم بأفعال السيدة والدتك إلا حينما أتت هدى منذ ساعات، ورفضت أن أتحدث إلى والدك فأنت زوج هدى وأنت المسؤول عنها، ولكنني والدها وعلي التدخل ومنعكم من إيذاء ابنتي، فمن الواضح أنك لم تستطع إثناء والدتك عما تفعله لشهور مضت. - سأحاول جاهداً إقناعها بالتوقف. - لك ما تشاء ولكن ابنتي لن تعود معك فهذا قرارها. - ما معنى لن تعود معي إلى منزلنا؟ - هدى تريد الطلاق يا أحمد ولن تستمر في حياتها معك. - عمي هل لي أن أراها وأتحدث أليها؟ -أسف هي ترفض رؤيتك إلا في وجود المأذون كي تطلقها.

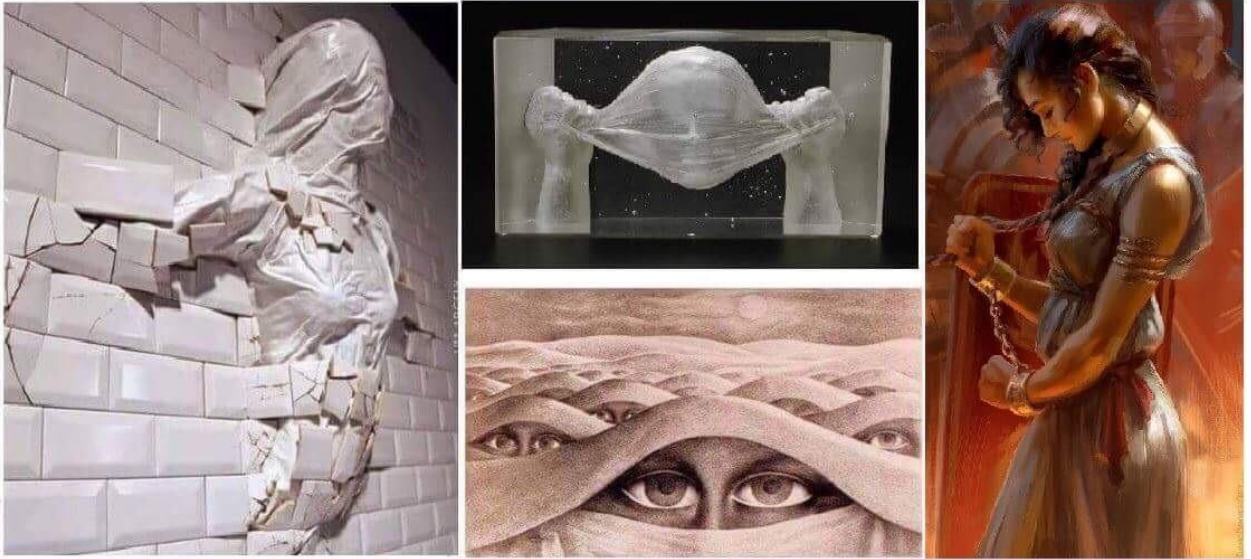
دخل والد هدى إلى غرفتها ليجدها باسمة وجهها مضيء بيقين وإيمان عرفتهما منذ صباها، احتضننها قائلاً:

- أهي النهاية ؟

ابتسمت قائلة:

- بل هي البداية.

القصة الخامسة فتاة على الهامش



دول مهمشة.. مناطق مهمشة، كانت دوماً تقرأ هذه الكلمات في الجرائد ولا تعيرها انتباهاً أو تفكر في معناها كثيراً، فمن سياق المعنى ومن الدولة النامية التي تعيش فيها فهمت قليلاً معنى التهميش، حتى أتى اليوم الذي جعلها تشعر بأنها في حاجة لمعرفة هل كما تهتمش الدول يهتمش المرء؟

ولدت علياء وعاشت طويلاً -على الهامش- إذ كانت الثالثة في

الترتيب لوالديها بعدما أن حظيا بالولد والبنت واكتفيا بما لديهم ،
ويشاء الله بعد سنوات وسنوات ، أن تحمل الأم للمرة الثالثة بعليا ،
.. وتكمل حملها وهي كارهة له هي وزوجها

في طفولتها وسنوات تعليمها كانت تعامل كالمریضة بدءا جلدی لا
يقترب منها أهلها أو يعاملوها بود
كما يتعاملون مع بعضهم البعض وفي المرحلة الجامعية اختار لها
والدها معهداً نظرياً ، رافضاً أن تلتحق بالجامعة -كما تم مع أخوتها ،
بحجة أنه أصبح معدماً بعد تعليمه وتزويجه لأخوتها متكبدا الكثير..

أثناء الدراسة، توفي الأب وطلب منها أخيها التوقف عن استكمال
الدراسة والبحث عن عمل ، فهو لا يستطيع الإنفاق عليها وعلى أمه ،
ومعاش الأب قليل لن يكفيهن..
حينها فقط بدأت علياء تعي قسوة كلمة طفلة وفتاة وشابة عاشت
في هذه العائلة على الهامش ، هامش كالذي نستخدمه في حاشية
كتاب أو في مسألة رياضية ولكنه دوماً يكون جانبي لا يعتد به ولا
يولى أية أهمية..
وهكذا كانت هي..

خرجت علياء للبحث عن عمل ولكنها أخفقت لعدم خبرتها في أي
مجال، ثم أتاحت لها فرصة صغيرة عرضتها عليا جارتهم التي كانت
تعمل في جمعية للمكفوفين ، والتي كانت تحب علياء كثيراً وتشعر
بالغضب للظلم الذي تعرضت له منذ مولدها ، وكان العرض أن تقوم
بالعمل معها في الجمعية لمساعدة الطلاب المكفوفين دراسياً
واشترطت الجارة عليها اتمام الدراسة ليس فقط في المعهد ولكن
أيضاً في الجامعة ، فهذا سيساعدها كثيراً في عملها في الجمعية..

وافقت علياء على العرض ، بالرغم من رفض أمها وأختها ، ولم
تعترض على الراتب الضئيل رغم ساعات العمل الطويلة يومياً ،
وبدأت التدريب على استخدام لغة برايل (١)
والحاسب الآلي وبرمجيته والبرامج الخاصة بالمكفوفين كما بدأت
مدام آمال جارتهم في إعدادها لمساعدة المكفوفين -خاصة الأطفال
منهم -نفسياً..

عاشت علياء مطولاً مع المكفوفين، وكانت الجمعية بيتها الأول ،
اندمجت معهم ، تعلمت منهم كما علمتهم، أحببتهم وصادقتهم ؛
عرفت الكثير منهم من كان مقرباً إليها كثيراً مثل الطفل أحمد الذي
دفعته زوجة أبيه فوق على الدرج فاقداً بصره، الذي كان يرفض
ارتداء النظارة ليغطي عينيه بعناد كما لو يكون يصرخ مواجهاً العالم :
- أنا كفيف والذنب ذنب زوجة أبي ، لن أرى النور ثانية فلا تجبروني أن
أغطي عيني..

وعرفت الطفلة سعيدة ، التي توقف والديها عن علاج عينيها لضيق
ذات اليد، ففقدت بصرها، والتي كانت بهجة للجميع ما أن تدخل
الجمعية إلا ويحتاج الجميع السعادة والتفاؤل..
وعرفت الشاب عمر ، الذي أنهى بمساعدتها من دراسة الماجستير
والتحق بالدكتوراه على وعد منها أن تظل معه تعاونه فيها..

تعلمت علياء الخروج من الهامش بروح لا تقبل الهزيمة، واندمجت مع
أناس أقل منها حظاً ولكن أرواحهم قوية راضية بما قسمه الله ،
متطلعة إلى الأمام..

١- لغة برايل

طريقة بريل هي نظام كتابة ليلية أبجدية، اخترعها الفرنسي لويس بريل، الذي فقد بصره بسبب تعرضه لحادث في مرحلة الطفولة عندما كان في ال ١٥ من عمره (في عام ١٨٢٤)، كي يستطيع المكفوفون القراءة، ولذا يجعل الحروف رموزاً بارزة على الورق مما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس. إن اختراع كتابة المكفوفين قد أكمل النقص الذي كان يعانيه نظامهم التعليمي، بأن صار الطلاب المكفوفين قادرين على القراءة والكتابة كغيرهم من الأشخاص العاديين..

القصة السادسة

يوم في دار حمدان



1- الفجر يبدأ في أبو قير.

وضعت عائشة يدها على فمها تكتم صرخةً صدرت عنها حزناً، حينما سمعت حديث ابن عمها الحسن وأخيها الحسين وهما يتجادلان مع جدها وأبيها بشأن ضيق العيش في منطقة أبو قير، بعدما أصبحت منطقة محفوفة بالجنون والمخاطر ومليئة بالفرنسيين والإنجليز والمماليك، وحاجتهم للسفر إلى القاهرة للعمل في غير مجال الصيد بعدما ضاقت بهم السبل في مهنتهم (الصيد وصناعة أدواته والتجارة فيها) وخاصةً بعد زيادة

الضرائب عليهم بصورة مُجحفة منذ دخول الفرنسيين إلى أبو قير (١) وما حدث فيها من معارك حتى أنهم ما عادوا يستطيعون الصيد بقرب جزيرة جريشة. (٢)

كيف يجرؤان على السفر؟ يسافران؟ ويتركونها؟ كيف للحسن أن يفعل هذا؟ إن سافروا فستموت شوقاً للحسن وحرزاً على الحسين!!

إن سافروا فسيتحطم قلبها أسىً على وُحدها بدون رفاق الطفولة..

أخذت تبكي وانسحبت بهدوءٍ إلى فراشها، قبل أن يخرج الرجال إلى الصيد فيرونها واقفةً تستمع إلى حوارهم.

٢- ظهرًا.

شهقت الجدة (حياة النفوس) بصوتٍ عالٍ وهي تحرق عروسة زرقاء صنعتها لعائشة، و أخذت تستعيز بالله من الشيطان ومن عيون الناس ثم أخذت الرماد ورسمت به صلبانًا خلف أذنيها. (٣)

فقالَت عائشة:

- بلاش صلبان يا ستي، سيدي حيتعارك معاكي ويغضب مني.

الجدة:

- متخافيش، شوية وحمسحهم، فيكي إيه يا بنيتي؟ يومين بتبكي؟

- مافيش حاجة بس تعبانة.

- حسدتك أم محمود جارتنا أكيد لما شافتك ولا صلت عالنبي.

وضعت عائشة رأسها على فخذ جدتها كما تحب دومًا، وأخذت الجدة تداعب شعرها

وتطمئننها، فبكت عائشة قائلةً:

- عايزين يسافروا ويسيبونا يا ستي.

قالت الجدة:

- مين يا بنتي؟

قالت:

- الحسن والحسين.

و أخذت ترتجف وتحكي للجدة ما سمعته، اغتمت الجدة بما سمعت؛ فهي لا تستطيع أن

تتخيل الدار بدون الولدين قرّة عينها، وإن احتملت سفر الحسين لوجود أبيه معهم فهي لن

تتحمل غياب الحسن؛ فهو من يذكّرُها بأبيه رحمه الله، ابنها البكريّ الذي مات هو

وزوجته وطفلتها الرضيعة بالطاعون منذ أعوام طويلة، وتركوا لها الحسن طفلاً في

الثالثة من عمره.

طمأنت الجدة حفيدتها قائلةً:

- الرب في التدبير والعبد في التفكير، سيببها على ستك وامسحي عنك دمعك
الغالي.

٣- عصرًا.

وضعت حياة النفوس القهوة (٤) على السبرتاية، وجلس زوجها يشاهدها مستمتعًا
بالطقوس اليومية لزوجها وهي تصنع القهوة بتركيز تام وتنسى كل ما حولها حتى تنتهي
وتقدمها له.

ولكنها وللمرة الأولى تخرق هذه العادة قائلة:

- حتسيب لحمك يسيبوا الدار والبلد يا أبو محمد؟ يروحوا بلد ساحرة سَحَابَة
حتسحب العيال زي عروسة البحر؟ لو راحوا مش حيعودوا، زي محمود ولد
الحاج معروف وغيرهم اللي سافروا واتجوزوا من بنات المماليك.. وعيشة رايدة
ولد عمها يا ولد عمي.

ابتسم الجد وداعب زوجته قائلاً:

- بس يا ترى هو رايدها زي ما أنا كنت رايدك من وانتِ في اللفة؟

يتلون وجه حياة النفوس فيضحك زوجها ويقول:

- لسه بنتكسفي مني وكأنك عروسة، وانت بقيتي جدة وبتخططي تجوزي أحفادك

كمان؟

تعرفي يا أم محمد، محدش واخذ حسنك من ولادك وأحفادك إلا البت عيشة دي، لما بتقفوا قدامي انتم الاتنين بحس القمر بيتدارى ورا ألف سحابة من حسنكن.

تنظر إليه زوجته بشغفٍ وتقول:

- من زمان وانت شاعر يا أبو محمد، لو كنت فضلت تكتب كان زمانك مشهور

أكثر من الجبرتي. (٥)

يضحك الجد من قلبه قائلاً:

- الله يسعد قلبك يا أم محمد، الجبرتي مؤرخ مش شاعر!

موت محمد ومرته وبنته كسروا فينا حاجات كتير يا غالية، الله يرحمهم.

تنساقط دموع حياة النفوس وتقول:

- لسه عايشين في قلوبنا، واللي خُلف ممانتش، وهمتك بقى نجوز الحسن لعيشة.

الجد:

- أنا لِيَّ قعدة معاهم بعد شوية، وأنا متأكد إنهم بعد كلامي مش حيسافروا، بس

الجواز لازم يكون هو رايدها زي ما هي رايداه.

تقترب حياة النفوس من زوجها لتهمس له بفكرة تختمر في رأسها منذ الظهيرة..

٤ - مساءً.

صرخةٌ شقَّتْ سماءَ أبو قير أفزعت حياة النفوس وزوجها، إنها جارتهم أم محمود تصرخ صراخَ مَنْ مات لها أحدٌ ما. لقد ثكلت أم محمود ابنها وقررة عينها الذي سافر إلى القاهرة للعمل في بيت من بيوت المماليك، قتله صاحب العمل عندما شكَّ إنه على علاقة بابنته، فوطأ جسده الشاب بحوافر خيوله و أنهى حياته، وها هم الأهل يعلمون بالخبر ويقبلون العزاء في ميتٍ بلا جثة.

صرخةٌ جعلت الجد مقتنعًا بضرورة منع أحفاده من السفر بحكمة ودهاء زوجته.

٥ - ليلاً.

اجتمع الجد مع ابنه وحفيدَيْه في المضيئة بعيدًا عن صحن الدار والعائلة، وأخذ يتحدث إلى أحفاده عن الدار التي يعيشون فيها والعائلة التي تمتد جذورها في أبو قير منذ أجيال، وعن مهنة الصيد التي تسري سريان الدم في أوردتهم والتي يصعب تغييرها، واسترسل قائلاً: رجال عائلة حمدان (عائلته) زي سمك البحر مينفعش أبدًا يعيش في المية النيل، واللي انتو شايفينه هنا في أبو قير قلق وصعب ده يُعتبر حاجة بسيطة عن طوفان

الصراع اللي بنسمع عنه داير بين المماليك والأتراك والفرنسيين والإنجليز في القاهرة.
يا أولادي كل وقت بيمر وبيعدي وبيبقى تاريخ زمان.

"طلب أحد الملوك من وزيره الحكيم أن يصنع له خاتمًا ويكتب عليه عبارةً إن رآها وهو
حزين يفرح وإن رآها وهو سعيد يحزن، فصنع الوزير له الخاتم وكتب عليه: هذا الوقت
سيمضي.."

وبعدين في الأول والآخر أنا بنصحكم، ولو عايزين تسافروا سافروا بس بعد ما
تحضروا خطوبة عيوشة..

تساءل أحمد أبو الحسين عن هذا الخبر فنظر له أبيه نظرةً فهمها الابن فصمت متابعًا
الحديث.

وتحدث الحسن بعدما كان متفاجئًا وقال:

- مين اللي متقدم لعيشة؟

الجد مماطلًا:

- عريس ابن حلال، أنا عايز أسترها بدل ما نلاقي في يوم خواجة داخل دارنا يقول

أسلمت ويتجوز بنتنا غصب. (٦)

ينصت الحسن أدبًا إلى جده ثم يقول:

- أني أخذت كلمة من أبوها يوم ما اتولدت وحتيت يدي في يده ويد أبويا وقرينا فاتحتها وانت كنت شاهد يا جدي.

يضحك الجد قائلاً:

- الله يضحك قلبك يا ولدي فكرتني بحدوتة قديمة، بس ده كان شغل عيال وبعدين انت عايز تسافر وتسيب بنت عمك مربوطة بفاتحة؟ وتفضل مستنياك؟ لحد امتي؟ لا أبوها يرضى ولا أنا أوافق والا إيه يا أبو الحسين؟
يهمهم أبو الحسين بتمتمات مبهمه قائلاً:

- الله يرحمك يا محمد يا أخويا.. كلامك صح يا أبو محمد.

ينظر الحسن لابن عمه وصديق طفولته وعمره ويقول:

- كفة أختك رجحت على كفة السفر يا ابن عمي.

فيضحك الحسين قائلاً:

- وأناي ماليش سفر وحدي.. لازم تجوزوني يوم فرحك ويبقى الفرحة فرحين.

وكما انطلقت شهقات حياة النفوس في بداية اليوم، انطلقت ضحكاتها تشق ظلمة الليل واعدةً بانطلاق الزغاريد قريباً (احتراماً لموت الجار) معلنةً عن إقامة الأفراح في دار الحاج أبو محمد حمدان..

الهوامش:

- (١) أبو قير هي قرية على البحر الأبيض المتوسط في مصر، تبعد عن الإسكندرية مسافة ٢٣ كم شمال الشرق. وترجع تسميتها إلى (الأنبا كير) الطبيب الذي لقي حتفه عام ٣١٢ م، وهو من المناضلين لمناهضة الوثنية والعمل على نشر المسيحية إبان ذلك الوقت. وتُعتبر أبو قير آخر محطات قطار الإسكندرية، ويوجد بها عدة شواطئ، هي من أحسن شواطئ مدينة الإسكندرية مثل أبو قير الميت وأبو قير الحي وأبو قير البرديسي و عدة شواطئ أخرى. وتتميز شواطئ أبو قير بجودة محلات الأسماك الطازجة الموجودة داخل الشواطئ. كما توجد بالمدينة قلعة تعود إلى عهد محمد علي باشا، تُستعمل القلعة الآن كممنطقة عسكرية، كما تحتوي فرع أبو قير الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري وكلية التربية الرياضية التابعة لجامعة الإسكندرية.
- (٢) جزيرة نيلسون أو جزيرة جريشة كما يسميها أهل الإسكندرية، وهي قريبة من ساحل الإسكندرية على بُعد ٤ كيلومترات شمال خليج أبو قير، مساحتها الحالية حوالي ٢١٣٠٠ متر مربع وهي جزيرة مشهورة لهواة الصيد والغطس. سُميت باسم القائد الإنجليزي هوراثيو نيلسون، أعظم قواد البحر عند البريطانيين، والذي انتصر في معركة أبو قير البحرية على الأدميرال برويس قائد أسطول نابليون بونابرت في معركة النيل سنة ١٧٩٨ م.

(٣) كان المصريون يقومون بعمل عروسة للمحسودين من ورقٍ أزرق اللون، ويقومون بوضع الإبر في عَيْنَيْهَا (كأنهم يخرقون عين الحاسد) وهم يهتفون باسم من يَشْكُونُ بأنه من قام بالحسد ويستعيزون من عين جميع الحساد ثم يقومون بحرقها وهم يشهقون، ثم يأخذون الرماد ويقومون بعمل صليب به خلف أذُنَيْ المحسود..

(٤) قَدِمَت القهوة إلى مصر في مطلع القرن العاشر الهجري من اليمن.

(٥) عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي، وُلِدَ في القاهرة عام 1756 م، وتُوِّفِيَ في القاهرة عام 1825 م، و هو مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية ووصف تلك الفترة بالتفصيل في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" والمعروف اختصاراً بـ "تاريخ الجبرتي"، والذي يُعَدُّ مرجعاً أساسياً لتلك الفترة المهمة من الحملة الفرنسية. قَدِمَ أبو جده من قرية جبرت -والتي تقع الآن في أرتيريا- إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، واستقر بها.

(٦) قصة القائد الفرنسي مينو الذي تزوج زبيدة:

الجنرال جاك مينو -أو عبد الله جاك مينو- أظهر أنه أسلم ليتزوج من امرأة مسلمة كانت تسمى زُبَيْدَة، وهي ابنة أحد أعيان رشيد (الجبرتي في كتابه تاريخ الجبرتي لا يذكر عنها سوى أنها امرأة مسلمة رشيدية) وأثناء الحملة الفرنسية رُزِقَ عبد الله جاك مينو من زوجته السيدة زُبَيْدَة بولد أسماه سليمان - (كتاب المختار من تاريخ الجبرتي).

المصادر و المراجع:

١- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

٢- مقتطفات من كتاب الجبرتي.

٣- عمر جاسم محمد العبيدي - عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الحملة الفرنسية يبشر

بالعلمانية في مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ م.

-٤

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289114>

-٥

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=41&article=546720>

[&issueno=11327#.V1wCYprh3CQ](http://archive.aawsat.com/details.asp?section=41&article=546720&issueno=11327#.V1wCYprh3CQ)

-٦

[http://www.marefa.org/index.php/%D8%A3%D8%A8%D9%88_
%D9%82%D9%8A%D8%B1](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D9%82%D9%8A%D8%B1)

الكاتبة في سطور



نهى نبيل عاصم
مواليد الإسكندرية
خريجة آداب قسم وثائق ومكتبات

متطوعة بمكتبة طه حسين بمكتبة الإسكندرية..
عضو باتيليه الإسكندرية، ومختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية..

تكتب المقالات، والقصص، والروايات والخواطر ومحاولات للسيناريو
والمسرح..

نُشر لها ثلاث قصص في ثلاثة كتب جماعية لدار أطلس بعنوان (حواديت
البنات)

اشتركت في كتاب للشعر والخواطر جماعي عبر بدار همسة للنشر،
وكتاب جماعي مع كاتبات مع دار نشر البشير بعنوان (نون بلا سكون)،

ورواية أمل حياتي صدرت عن دار الشريف للكتاب،
ومجموعة قصصية بعنوان (سمية والقمر) بدار همسة للنشر،
فازت بعدة جوائز تقديرية.
قامت بكتابة سيناريو فيلم بعنوان: انا والا انت "هزمتي زوجتي".
ومسرحية بعنوان يوم في دار حمدان..
تم وضعهم في مجموعة قصصية.
لها تحت الإعداد والنشر:
مجموعة قصص للأطفال بعنوان (حواديت يا ولاد).
رواية "يناديها روح"
